أحلام القصائد

تأليف: رابعة الخطيب

الإهداء

إلى الذين لا يسجنون الشعر ..

آه أنا الوردة

جُرحي ليس من نجمةٍ

سهوًا سقطَت من السّماء_

ولا من يدٍ سارقة تخطفُ الورد_

ليسَ من شيء؛

غير أن أشواكي تجرحُ أوراقي ,,

*****

أيتها المرآة

هي لا تودُّ أن ترينَها

آه من طفلة خاسرة

في لعبةِ الغمّيضة,,

*****

من يشربُ الآخر_

الأرض تشربُ المطر، أم المطرُ يشربُ الأرض؟

من يحملُ الآخر _

العصفورُ يحملُ الشَّجرة أم الشَّجرة تحملُ العصفور؟

من الأجمل الوردة أو العِطر

من يقتلُ الآخر، قلبكَ أم قلبي؟

*****

أنا متجدّدة

الرَّبيع لا يرثُ أزهار الربيع الّذي مضى_

الحلمُ طائرٌ لا يرثُ القفص

خُلِقَ للسّماء

والخَلقُ يزهر فوقَ جناحيهِ الطّليقين ,,

*****

تغرقُ بفنجان الشّاي

تحلم بأشياءٍ مستحيلة_

تحلم، وتلمسُ الأشياء البعيدة ,,

*****

انطفأَ العصفور فوقَ الأغصان

وانطفأَ العشُ_والشَّجرة_

انطفأ النّجم؛ وانطفأتِ الظُّلمة

انطفأَ اللّيل

انطفأتِ القصيدة ,,

*****

ملعون كل من أكل تفاحة الشعر

مطرود من الجنة

تعمده الشياطين وتهرب منه الملائكة

مشكك في كل شيء حتى في المطر

أجئت كي تروي عطشنا أم لتغرقنا؟؟

ملعون كل من أكل تفاحة الشعر

لا أحد يسقط عنه لعنة الخلود

كل يوم يحطم العالم

ويخلق آخر

أشجاره تغني لعصافيرِه

وغيومه البيضاء تنمو من الأرض

كل يومٍ يعانق رياحَه السّكرانة

ويعاودُ قصرَه الخاوي ليعيش وحدته ,,

*****

تحملُ قلبها بمصفاة

لا تستطيع أن تمنعَ الأشياء

من الإصابة بعدوى الشَّجن ,,

*****

مسكونةٌ بالربيع
جسدي بستانٌ من أشجار اللوز
والسَّرو والأقحوانات والليلك
مسكونةٌ بالسَّماء
بكل الغيوم والعصافير الطّليقة
مسكونةٌ بالأحلام ولا منطقيّتها
رأسي مخيلة
وقلبي فضاءٌ حزين
مسكونةٌ بالصَّمت والثَّرثرة
وباللَّيل المشمس بالجنون
وبنار الحب والوقت والهرب
مسكونة بجنيّات البحر وحوريّاته
وبالسِّحر والممكن والمستحيل
مسكونةٌ بالشّياطين، بالشِّعر ,,

*****

تريدُ التّلاشي
من بينِ كفّي العالم_
لكنّ العصفور الَّذي مات؛
كيفَ يُمحى من ذاكرةِ الأغصان؟

والنَّجمة الآفلة_كيف؟

كيف تتلاشى من مخيّلة السَّاهر؟ ,,

*****

قطرةً فقطرة

يذوبُ في المَطر

كلّ شيءٍ هذه اللّيلة

يشربُ الحزن ,,

*****

إن كانَ عالمكَ شمسًا

لا يمكن أن يدخله غيرك

وحيدًا تنظر من بعيد

وكلُّ الأشياء من بعيدٍ تنظر لك ,,

*****

في اللَّيل

أنا والفراشة

من الخارج هي ترتطم بزجاجِ النّافذة

ومن الدَّاخل أرتطمُ أنا برأسي ,,

*****

حرّة

أتماهى مع الأقحوان

أغسلُ ذاكرتي بالمطر

وألعقُ شفاهَ القمر

عندما عرفتُ أن لا مفتاحَ للسِّجن

عرفت أن المفتاح هو الرّقص

أرقصُ داخلَ عينيّ، وأمامَ النجوم

وأسكر بخمر الليل اللاذع ,,

*****

هات كأسا فنجمع الليل-

الليل الذي يسيل فوق كل شيء

فلنسكر،،

ولنسمع طقطقة النُّجوم على حواف الكأس

ولنصمت، ولنسكت؛ لنشعر فقط_

اللغة فستان ضيق

إطار من حجر لا ينكسر

وبحيرة راكدة ,,

*****

مرحبًا_

أنا الماء

وأحبّك يا نرجستي

آه وآسفاه

أتحدّقين في عذوبتي؛

أم تعشقين وجهكِ فيَّ ؟؟

*****

في الصَّباحات الحمقاء

ألمس قلبي_

قلبي ليلٌ لا يودُّ الرَّحيل ,,

*****

يا لها من مأساةْ

أَن الإنسان حيوانٌ شاعر ,,

*****

أذُني تحصدُ أغاني العصافير

وفي كوبٍ أسكبُ الشَّمس

الذَّائبةَ فوقَ الأغصان

أينَ أنت؟

كي أهديكَ كأسي

كي تعرفَ مثلي مذاقَ الشَّمس ,,

*****

الشعورُ يذوب

مثلَ ألوان مائية

أعمق؛ أعمق_

لا يراهُ إلا من كانتَ عيناهُ بئر ,,

*****

هل جربت أن تحلّق بجناحين رقيقين

برقّة الماء؟

هل جرّبت أن تسير في السَّماء؟

هل عصرت الورد بين يديك

كي يسيلَ العطرُ_يسيلُ ويفوح_

هل حاولْتَ ألا تنبّه الفراشة فوقَ نار الشمعة

أنّها ستحترق؟؟

هل نقرتَ الغيمَ وأوجعته؛

كي يبكي_كي تعجل قدومَ الرَّبيع_

هل شربتَ أغاني العصافيرَ لتسكر؟

هل سمعت تأوّه الزهور الحُمر؟

هل رأيتَ ظلَّكَ يتوهُ عنك، فتبعتَه؟

وهل وهل وهل,,

*****

البرد يشعل حريقًا لا تنطفئ

اللّيل يرسمُ نورًا فوق الجدران

القلب باصابِعه الدّافئة

يبحثُ عن الأيدي البعيد

والشّفاه البعيدة

والأحلام البعيدة ,,

*****

تساقطي يا أوراق

تساقطي يا دموعَ الشَّجرة_

تحطَّمي يا غيوم

كي يحضنَكِ الجبل_

إحزنْ يا شتاء_

ما يميزنا مشاعرنا

هكذا يقولون،

وما أن تخرج معلنا البكاء،

صوت مرعب يصرخ في وجهك:

لا تنحْ يا بومةَ الشُّؤم !,,

*****

تعالَي يقولُ القمر
احكي لي حكايات اللَّيل
لن آتي، لأنّي لم أذهب
لن أحضُر، لأني لم أغب
هكذا يردد قلبي
والحكايات بقربك دوما يا قمر
فقط أفتح عينيك، وأصغِ
كل نجمة تملكُ فمي,,

*****

الثَّلج يتساقط
الدُّوري، أبا الحنّاء والسنونوّات
كلٌّ ينوحُ على الغيومِ المحطَّمة ,,

*****

أقطفيني أيّتها الزهرة
فالسَّماء بعيدة
وأجنحتي عالقةٌ بالأشواك
أقطفيني

كي أصيرَ خفيفة كغيمة
لا تضعيني في إناء
ومن النَّافذة
مدّي يدك
وأفلتي كفّي
لا تخافي لن أسقط،
بل سأحلّق عاليًا ,,

*****

العالم:
قنينةٌ فارغة
زجاجةٌ مكسورة
إن أردتَ الرّسم
فارسم بالشّطايا,,

*****

فوقَ طاولتي
غيمةٌ من نجومٍ تتكسر؛
وبالشَّظايا أجرح الأوراق_
وأكتبُ مأساةَ الوجود ,,

*****

القلب نحات بارع
الذاكرة أسطورته الخالدة

لا جدوى من الاحتراق

الاحتراق لا يمحو الغابة

من ذاكرة الغصن داخل المدفأة ,,

*****

أخبريني يا نجوم

قولي لي يا أوراقي

انطقي أيّتها الدّمى الصغيرة فوق طاولتي

متى أكون حرّةً_

إن لم أعرفكُم، أم إن لم تعرفوني!!

إن نسيتكُم أم إن نسيتموني!!

*****

زهرةُ النَّجمة في الحديقة

دموع السَّماء

وغدًا تموت الصبيّة

وفوق القبر سينمو

زنبقٌ أو بنفسج

أو ياسمين وغار وحقلُ قرنفل

ولن يعرفَ أحدٌ لماذا نمت على شكلِ زهرة ,,

*****

هُنا بالدَّاخل

أسرابٌ من النُّجوم_

شمسٌ تغزِلُ الحريق ولا تتعب_

زهرةٌ لا تكفُ عن الإزهار

ولو ماتتْ عطشًا_

كيف أكتب هذا؟

وقطرة الماءِ لا تسعُ بحرًا

آه أيّها الصَّمت ما أوسَعك ,,

*****

أمسكَ قلبَه

ثمَّ قال:

أنتَ أيّها القلب

أكثرُ ما هو محجوب

وأكثرُ ما نشعر به_

أكثرُ ما هو محصّن

وأكثرُ ما نخافُ عليه_

أكثرُ ما يختبئ

وأكثر ما يفضحُنا ,,

*****

لم لا تحصل الأشياء هكذا

أقصدُ بالعكس

يأتي الخريف

فتتساقطُ أوراقي

أمسكُ الثَّلج

فتذوبُ يدي

أدخلُ وسطَ الضَّباب

فأختفي أنا

لمَ ؟؟

*****

في الخارج

تسيرُ العاصفة

بفستانِها الَّذي يشبِهُ الأمواج

أو ربَّما الرِّياح

برقَّة تتوقُ لتلمسَ كل شيء

لكن رقّتها عاصفة_جامحة_

بحزنٍ تبكي

ودموعها تسقطُ فوقَ كل شيء

وخلفَ شالها الغائم

تخبّئ الشَّمس مثلَ قلبٍ عطوف

كم تشبهين امرأة أعرفها يا عاصفة ,,

*****

من أنت؟

أنا أنتِ من الداخل

إن كنت حقًّا أنا الدّاخليّ

لماذا أنت هنا أمامي؟

خرجت لكي تجديني ,,

*****

حلم منكسرٌ فوق قمة الجبل

فوق القطع المكسورة

الشمس تفرد نورها عبثا

كأنّه نجم آفل ,,

*****

عذرًا يا شمس

أيتها الجالسة فوق الأغصان

دفأكِ الشَّديد لا يُجدي

"فمعطفُ غوغول" مسروق ,,

*****

تفتحت زهرة الجار

بهذا تخبّر الرّياح الفراشة

هيا يا فراشتي لنذهب هناك

الفراشة: كيفَ تطيرُ حمامة مبتلةُ الجناح؟

كيف يطيرُ الدوري المصابُ بالصُّداع؟

وكيفَ أطير؟؟

*****

أملكُ ممحاةً

أما أنا معي لوح طباشير،

هكذا يقول أبا الحنّاء

حسنٌ، سأمحو أنا العالم

لكن أنت

إياك أن تعاود رسمه ثانيةً

ارسُم شجرةً لك لتغني

ولي كوخٌ صغير ,,

*****

البحر غارق في السَّماء

ولا رياح كي تكنسَ العصافير الميّتة

شجرة تورق غيومًا باكية
والقلب قطارٌ يدهسُ الواقعَ بالحلم
أسراب دلافين تحلّق في الفضاء
أبولو مغتبطٌ ينثرُ الشِّعر في كل مكان
النّجوم تسبحُ في عمق المحيط
والعالم لمبةٌ عتيقةٌ بين يدي
تحتاج أن أحطّمها كي أستريح ,,

*****

لا أطيقُ الانتظار
هيا أيّتها الفرشاة
فلنرسم_
أمواجَ أقحوان
أوراقًا خضر للأشجار العريانة
سماءًا زرقاء، وغيوم ناصعة
لا يعنيني الوقت، ولا انتظاره
الفصولُ كلّها في يدي
ها قد أحضرتُ الرَّبيع ,,

*****

ما هو الموت
إن كنتُ على شكلِ زهرة

سأشقُّ قبري

قصائدي التفتّح

ظلالي العطر

والفراشات تشاركني رقصةَ الخلود ,,

*****

ميتة أنا الآن

لا تقاطعوني

كل مسامةٍ في جلدي تشربُ المطر

انتظرُ أن تطلعَ النّجوم في الظُّلمة

انزعوا شاهدةَ قبري

اسمحوا لقلبي_لهذهِ البذرة_

أن تنمو فتشقَّ التراب

من أغصاني

لا تحرموا العَصافير العشعشة أوالغناء ,,

*****

في بحرٍ لا حدودَ له

حافيةً تسيرُ فوقَ أمواجِه المجنونة

هي لا تسقط

ففي الجنون: اللامعقول، معقولٌ تمامًا

باكيةً تسيرُ فوقَ أمواجِه المجنونة

أسماكٌ كثيرةٌ تسقطُ في دموعها فتغرق
ألحانٌ غامضةٌ تهربُ من العمق وتختبئ في جيوبِها
متسائلةً تسيرُ فوقَ أمواجِه المجنونة وتصرخ:
أينَ أنت يا حيتاني الزّرقاء
حين تعتريني رغبةٌ في التّخفي !!
*****

أقول: أيتها السّاعة_
طويلٌ هذا الليل..
تقولُ النُّجوم: لا بل قصيرٌ جدًّا_
لا أجدُ وقتًا كي ألمعَ أكثر
تقولُ عقاربُ السَّاعة:
شششش؛صمتًا
كلُ شيءٍ مُحتسب لا زيادة ولا نقصان ,,
*****

من أفواهِ النُّجوم
الصَّمتُ يسيلُ مثلَ لعاب_
تعكسه أعينُ القمرْ مثلَ قصيدةٍ حزينة_
يرسمهُ اللَّيل فوقَ الشَّجر والأسطح والطرقات_
وبصمت أيضًا؛

تفرد جناحيها هذه الفراشة الجريحة
لتلملمَ شيئًا يحومُ في الفراغِ حولها
لا تعرفُ أهو بياض الأوراق أم العتمة فقط ,,

*****

وحيدة برفقةِ الكآبة
لا أبواب
لا نوافذ
لكي تطردَ هذه الزائرة العنيدة ,,

*****

أخضر
أزرق
أسود
حِبري بلا لون
لكي تقرأني؛
عليكَ أن تخترقَ الضَّباب ,,

*****

شفقةً يبكي الليلُ
على النُّجوم؛ المصابيح المطفأة
متمنيًا

متحسّرًا

لو أن لمسةَ يدهُ

تُهدي للأشياء شيئًا آخر غير العتمة ,,

*****

على الطّرقات

ليلٌ فاشلٌ في رسمِ الهرب

لأنّ المكان المقصود ليسَ لهُ طريق

ولا حتّى خريطة

ليس له مكان ,,

*****

على الطّرقات

ليلٌ فاشلٌ في رسمِ الهرب

لأنّ المكان المقصود ليسَ لهُ طريق

ولا حتّى خريطة

ليس له مكان ,,

*****

بنفسجاتٌ صغيرات

في الأفُق

في القلب

وفوقَ الأوراق

بينما الرّأس الحالم حقولُ قرنفل ,,

*****

ليلٌ يفيض من أفواهِ النّجوم

زهرة تسيل عن حبة ندى

دموع تتصاعد نحو السماء

لأول مرة الأرض تمطر

لا من غيمة بل من عينين اثنتين ,,

*****

من أنت أيّها الموت!

أنا لا أخاف

كُنتَ فنجانَ شاي

كلّ يوم رشفة

استنفدتك كلك ,,

*****

الحقيقة: شمسٌ ملتهبة

فيها_لا يستطيعُ أن يحدّقَ طويلاً

غير هواة الإحتراق ,,

*****

تمزّق القصائد
قبلَ كتابتها
ثمّ تهيم
تضيع
في شوارعِ ورقة بيضاء ,,

*****

أيها الحزن
لمَ تطرق النوافذ؟
لم تكن في الخارج لكي تدخل ,,

*****

في عربتي الصغيرة؛ أجلس
أطلقُ سراحَ الأحصنة المسكينة
الصَّمت يقود هذهِ العربة
وحوذيّها الحلم الذي لا يملك سياطا
يا لها من رحلةٍ شيّقة ,,

*****

كم تبدو برّاقة
وهي ترسمُ الأحلامَ الشّريرة
النّجمة الممسوسة بأيدي الشّياطين والجنّيات ,,

*****

قصيدةٌ حزينة تتسربُ في الأرجاءِ الكئيبة
كتبها_ضوء الشمّس الّذي حجبتْه الغيوم ,,

*****

شجرة الرُّمان المصفرّة
أعيريني
قليلاً من أمواج نيرانك
الشتاء يطرق الأبواب
وقلبي بردان ,,

*****

دمعتي محرقةُ الكون
سؤالي مُعجزة ,,

*****

الشِّعر حقلَ تفّاح

إياك والوقوف على الباب متفرجًا

إن كان هدفَكَ القصيدة

اسرق تفاحتَكَ وحلّق

هكذا تقول الفراشة

التي

أعماها لمعان الحريق في آخر الحقل ,,

*****

.....